

من أعلام القضاء



العالم الداعية والقاضي العدل
فضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز
بن عثمان ابن هليل - رحمه الله -

إعداد:
حمد بن عبدالله بن خنين*

* الباحث في مجلة العدل.

بدء:

مما تميزت به الجامعة العلمية التي أنشأها سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز عندما كان قاضياً للخروج بالدم كثره العلماء والمشايخ الذين عملوا على تفقيه الناس وتبصيرهم والقضاء بينهم بالعدل والمساواة، ومن أولئك العالم الداعية والقاضي العدل فضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عثمان ابن هليل - رحمه الله - الذي تنقل في قضاء وادي الدواسر والسليل ثم الأفلاج ثم الرياض فحوطة بني تميم، وقد مكث في القضاء (٢٤) عاماً ومكث في الخطابة (٤٠) عاماً.

فكم من الناس من تحيا القلوب بذكره (ومن كان مستنأً فليستن بمن مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة).

ولادته ونشأته:

الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عثمان بن سعيد بن عبدالله بن أحمد بن هليل ولد بمدينة الدلم ببلدة العذار عام ١٣٣٧هـ تقريباً، ونشأ في بيت علم (١) وصلاح من أبوين صالحين، فوالده كان قائماً بالحسبة ببلدة العذار وكان إمام جامعها، وقد استفاد منه في صغره عندما كان يصحبه لزيارة العلماء والمشايخ، فقد كان كثيراً ما يذهب إليهم في

(١) آل هليل بيت من بيوت العلم في بلدة العذار بالدم منهم - غيره - القاضي الشيخ محمد بن عبدالعزيز الهليل والداعية عثمان بن صالح بن هليل وابناه د. صالح أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة بجامعة الإمام بالرياض ود. عبدالرحمن وكيل كلية اللغة العربية للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الإمام بالرياض وابن أخيهما د. عبدالعزيز بن عبدالله بن عثمان ابن هليل الأستاذ المساعد بقسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين بجامعة الإمام بالرياض.

الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عثمان ابن هليل

الرياض ، وعندما توفي والده عام ١٣٦٦ هـ خلفه في إمامة الجامع .

طلبه للعلم:

قرأ الشيخ صالح القرآن الكريم علي يد أحد الحفاظ في بلدة العذار بالدلم وهو الشيخ إبراهيم ابن جساس - رحمه الله - وكما ذكرنا طلب العلم مبكراً على يد والده الذي يعتبر شيخه الأول ، فحفظ كثيراً من كتب الفقه والتوحيد والتفسير ، فقد كان يقرأها على والده ، وكان ينتقل إلى مسجد سعيّدة (٢) بعيداً عن الناس حتى يصفو له الجو ، فأخذ بالتدرج بحفظ القرآن الكريم ، وبعد أن أتم حفظ القرآن ودرس العديد من كتب الحديث والفقه والتفسير سافر لطلب العلم فاتجه إلى علامة نجد في زمانه الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله - فتدرج في حلقاته ولازمه أكثر من أربع سنوات (٣) ثم رجع إلى بلدة الدلم ولازم قاضيها وعالمها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز - رحمه الله (٤) حتى تم تعيينه قاضياً .

رجل من الأبرار سمحٌ زاهدٌ
عن ابن باز شيخه رمز التقى
حفظ الكتاب.. بهديه يتعمق
نهل العلوم وفي القضاء يتألق (٥)

عمله وأبرز خدماته:

عين قاضياً في وادي الدواسر والسليل بتوصية من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم

(٢) سعيّدة من أحياء بلدة العذار جنوب غرب.

(٣) في الرياض أو الدرعية.

(٤) كان سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - قاضياً في الدلم بالخرج منذ عام ١٣٥٧ هـ وكان أول قاض بعد افتتاح محكمة الدلم عام ١٣٦٢ هـ واستمر في قضاء الدلم «الخرج» ١٤ سنة و٦ أشهر.

(٥) من قصيدة رثاء تحتوي على ١٨ بيتاً لابنه عثمان قالها بتاريخ ١٦/١١/١٤٢١ هـ بعد وفاة والده.

وبتوجيه وأمر من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وذلك في رجب عام ١٣٧١ هـ وكان أول راتب تقاضاه قدره ستمائة (٦٠٠) ريال، وكان ذلك الوقت يكتب بنفسه ويركز على الصلح بين الخصوم، وهو سريع الإنجاز في إنهاء القضايا، ولم يتقيد بوقت محدد فكان يقضي في المسجد وفي البيت وحتى في طلعاته في المساء، وبقي في الوادي حتى عام ١٣٧٤ هـ، يقول ابنه عبدالعزيز واصفاً قضاءه في تلك البلدة:

قد كنتَ في وادي الدواسر معلماً
وبنهج شرع الله تقضي بينهم
ياؤوي إليك ذوو النزاع فتعدلاً
فيعود كل راضياً متوسلاً
ومضيت في عمل القضاء بفطنة
وبحكمة أفنعت منها السائلاً

ثم انتقل بعدها إلى الأفلاج عام ١٣٧٤ هـ ومكث قاضياً بها خمس سنوات حتى نهاية عام ١٣٧٩ هـ (٦) ثم نقل إلى الرياض عام ١٣٨٠ هـ في عهد الملك سعود - رحمه الله - لمدة خمس سنوات. وعندما كف بصره نقل إلى حوطة بني تميم نهاية عام ١٣٨٤ هـ وعمل بها أحد عشر سنة حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٣٩٥ هـ، وقد بقي في القضاء (٢٤) عاماً، بعدها انتقل إلى الدلم وذلك عام ١٤٠٠ هـ وكان إلى جانب عمله يُؤلّي إمامة جامع البلد الذي يعين فيه قاضياً امتداداً لخلافته لوالده بعد وفاته عام ١٣٦٦ هـ وذلك في إمامة جامع العذار بالدلم عندما كان طالب علم وقبل توليه القضاء.

واستمر بعد تقاعده إماماً لجامع حوطة بني تميم حتى انتقاله لموطنه الأصلي الدلم عام ١٤٠٦ هـ (٧)، كما كان يتولى إنفاذ الوصايا وعقود الأنكحة والعناية بالمساجد والاهتمام

(٦) يؤيد ذلك وثيقة صدقها بختمه في ٢٧/٩/١٣٧٧ هـ.
(٧) حيث استقر في حي الصحة بالدلم بعد أن بقي ٤٠ عاماً في الإمامة.

الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عثمان ابن هليل

بالأوقاف وتوزيع الصدقات التي ترد إليه من الموسرين فيوزعها على المحتاجين، وهذا دليل على حبه للخير ونشره بين الناس . (٨)

ذكرى مآثره الجميلة خلفت
وجداً وآلاماً بذكر مشرق

صفاته وأخلاقه:

كان ذا خلق جم ذا حكمة وفطنة وكان مثلاً للخطيب الفقيه وكان بسيطاً في تعامله يسمع من الجميع ويحل المشكلات، متواضعاً ينزل للناس، مثلاً للعالم الميسر المتبع للدليل، عاش طالباً للعلم، حيث كان يرأس شيخه ابن باز في بعض المسائل، يستفتيه في بعض الأمور وكان يُحبي ليله بالصلاة والذكر (٩)، يلهج لسانه دائماً بالتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن، دائم المكث في المسجد والتبكير للصلاة يدعو ربه ويخشاه كثير الخلوات والمناجاة متعبداً متذلاً يختم القرآن الكريم باستمرار ويكرر ختمه في كل الأوقات وفي شتى الأزمان (١٠) وكان عالماً فقيهاً وداعية معروفاً بإلقائه الخطب والمواظ يجعل السامع متفاعلاً مع ما يلقي . وكان محباً للخير تستأنس لحديثه، ذا نكتة وطرفة وقصة لطيفة لا تمل مجلسه وحديثه، حاضر البديهة كثير الصمت لين الجانب حليماً صبوراً حافظاً راوياً للشعر والأمثال نحيف الجسم متوسط الطول أبيض البشرة .

مرضه ووفاته:

عندما كبر فضيلته نحل جسمه واحدودب ظهره ودقت ساقاه وثقل ممشاه فأقعده المرض

- (٨) مثبت ذلك بموجب صك شرعي صادر من مكمة الدلم برقم ٢٨ في ٧/٣/١٣٩٤هـ .
(٩) ذكر ذلك ابنه إبراهيم، فقد ذكر أنه بعد منتصف الليل يقوم للتهجد حتى الفجر، كما أفاد أنه كان يعرف مسافة الطريق بتلاوة القرآن خلال سفره .
(١٠) كان يختم القرآن مرة واحدة كل يوم في رمضان وفي غيره كل ثلاثة أيام .

عن المشي ، ولما اشتد عليه أدخل مستشفى الملك خالد بالخرج ومكث به أسبوعاً حتى وافاه الأجل يوم الأربعاء ١٣ / ١١ / ١٤٢١ هـ عن عمر تجاوز (٨٤) سنة فحزن بفقده الجميع ، وصلى عليه جمع غفير بجامع الأمير سلمان بن محمد في الصحنه بالدلم ودفن بمقبرة الدلم ، غفر الله له وأدخله فسيح جناته .

صلى عليه المسلمون بديلم
وقد رثاه الكثير نثراً وشعراً ، ونذكر من ذلك رثاء ابنه عبدالعزيز (١١)

يا من على ذكر الإله ترحلا
فأهنا بقبرك في النعيم بفضل من
في موكب التشيع كنت موفقاً
وفدت إليك جموع من عرفوك في
لا زال دمعي حين أذكر بعده
ويكاد يعصر في الأسى لولا
وقال ابنه إبراهيم الذي رثاه نثراً وشعراً (١٣).

خرجت تودعه الدلم
خرجت تودع شيخها الـ
يا صاحب البسمات يا
لا لن يوفيك الكلا
تبكيه من حر الألم
عابد الورع العلم
شيخاً علا فوق القمم
م ولا ابتكارات القلم

(١١) ابنه عبدالعزيز من شعراء الدلم وقد عمل مع والده خلال توليه القضاء وعندما تقاعد والده استقر به المقام موظفاً بكتابة عدل الدلم حتى تقاعد.

(١٢) ستة أبيات من قصيدة تتكون من ٢٤ بيتاً قيلت في رثاء والده بتاريخ ١٦ / ١١ / ١٤٢١ هـ.

(١٣) مقالة نثر وشعر في رثاء والده نشرت بجريدة الجزيرة العدد ١٠٤٤٩ في ١٤ صفر ١٤٢٢ هـ ص ١٤.